سُورَةُ المُجَادِلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ
مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي
وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ
بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا
كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا
عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

﴿سورة المجادلة﴾

(١) قد سمع الله قول خولة بنت ثعلبة التي تراجعك في شأن زوجها أوس بن الصامت ، وفيما صدر عنه في حقها من الظِّهار ، وهو قوله لها : «أنت عليَّ كظهر أمي» ، أي : في حرمة النكاح ، وهي تتضرع إلى الله تعالى ؛ لتفريج كربتها ، والله يسمع تخاطبكما ومراجعتكما . إن الله سميع لكل قول ، بصير بكل شيء ، لا تخفى عليه خافية .

(٢) الذين يُظاهرون منكم من نسائهم ، فيقول الرجل منهم لزوجته : «أنت عليَّ كظهر أمي» ، -أي في حرمة النكاح- لَسْنَ في الحقيقة أمهاتهم ، وإنما هن زوجاتهم ، ما أمهاتهم إلاَّ اللائي ولدنهم . وإن هؤلاء المظاهِرين ليقولون قولاً كاذباً فظيعاً لا تُعرف صحته . وإن الله لعفو غفور عمَّن صدر منه بعض المخالفات ، فتداركها بالتوبة النصوح .

(٣) والذين يحرِّمون نساءهم على أنفسهم بالمظاهَرة منهن ، ثم يرجعون عن قولهم ويعزمون على وطء نسائهم ، فعلى الزوج المظاهِر -والحالة هذه- كفارة التحريم ، وهي عتق رقبة مؤمنة عبد أو أمة قبل أن يطأ زوجته التي ظاهر منها ، ذلكم هو حكم الله فيمن ظاهر مِن زوجه توعظون به ، أيها المؤمنون ؛ لكي لا تقعوا في الظهار وقول الزور ، وتُكفِّروا إن وقعتم فيه ، ولكي لا تعودوا إليه ، والله لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ، وهو مجازيكم عليها .

(٤) فمن لم يجد رقبة يُعتقها ، فالواجب عليه صيام شهرين متواليين من قبل أن يطأ زوجه ، فمن لم يستطع صيام الشهرين لعذر شرعي ، فعليه أن يطعم ستين مسكيناً ما يشبعهم ، ذلك الذي بيَّناه لكم من أحكام الظهار ؛ من أجل أن تصدِّقوا بالله وتتبعوا رسوله وتعملوا بما شرعه الله ، وتتركوا ما كنتم عليه في جاهليتكم ، وتلك الأحكام المذكورة هي أوامر الله وحدوده فلا تتجاوزوها ، وللجاحدين بها عذاب موجع .

(٥) إن الذين يشاقون الله ورسوله ويخالفون أمرهما خُذِلوا وأُهينوا ، كما خُذِل الذين من قبلهم من الأمم الذين حادُّوا الله ورسله ، وقد أنزلنا آيات واضحات الحُجَّة تدل على أن شرع الله وحدوده حق ، ولجاحدي تلك الآيات عذاب مُذلٌّ في جهنم .

(٦) واذكر -يا محمد- يوم القيامة ، يوم يحيي الله الموتى جميعاً ، ويجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيخبرهم بما عملوا من خير و شر ، أحصاه الله وكتبه في اللوح المحفوظ ، وحفظه عليهم في صحائف أعمالهم ، وهم قد نسوه . والله على كل شيء شهيد ، لا يخفى عليه شيء .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ
مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم
بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
نُهُوا عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ
وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ
بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ
جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا
تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا
بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ
مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا
إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا يَفْسَحِ
ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا فَٱنشُزُوا يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا
مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

(٧) ألم تعلم أن الله تعالى يعلم كل شيء في السموات والأرض؟ ما يتناجى ثلاثة مِن خلقه بحديث سرٍّ إلا هو رابعهم بعلمه وإحاطته ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أقلَّ من هذه الأعداد المذكورة ولا أكثرُ منها إلا هو معهم بعلمه في أيِّ مكان كانوا ، لا يخفى عليه شيء من أمرهم ، ثم يخبرهم تعالى يوم القيامة بما عملوا من خير وشر ويجازيهم عليه . إن الله بكل شيء عليم .

(٨) ألم تر -أيها الرسول- إلى اليهود الذين نُهوا عن الحديث سرّاً بما يثير الشك في نفوس المؤمنين ، ثم يرجعون إلى ما نُهوا عنه ، ويتحدثون سرّاً بما هو إثم وعدوان ومخالفة لأمر الرسول؟ وإذا جاءك -يا محمد- هؤلاء اليهود لأمر من الأمور حيَّوك بغير التحية التي جعلها الله لك تحية ، فقالوا : (السام عليك) أي : الموت لك ، ويقولون فيما بينهم : هلا يعاقبنا الله بما نقول لمحمد إن كان رسولاً حقاً ، كفتهم جهنم يدخلونها ، ويقاسون حرها ، فبئس المرجع هي .

(٩) يا أيها الذين صدَّقوا الله واتَّبَعوا رسوله ، إذا تحدثتم فيما بينكم سراً ، فلا تتحدثوا بما فيه إثم من القول ، أو بما هو عدوان على غيركم ، أو مخالفة لأمر الرسول ، وتحدثوا بما فيه خير وطاعة وإحسان ، وخافوا الله بامتثالكم أوامره واجتنابكم نواهيه ، فإليه وحده مرجعكم بجميع أعمالكم وأقوالكم التي أحصاها عليكم ، وسيجازيكم بها .

(١٠) إنما التحدث خفية بالإثم والعدوان من وسوسة الشيطان ، فهو المزيِّن لها ، والحامل عليها ؛ ليُدْخِل الحزن على قلوب المؤمنين ، وليس ذلك بمؤذي المؤمنين شيئاً إلا بمشيئة الله تعالى وإرادته . وعلى الله وحده فليعتمد المؤمنون به .

(١١) يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله واهتدَوْا بهديه ، إذا طُلب منكم أن يوسع بعضكم لبعض المجالس فأوسعوا ، يوسع الله عليكم في الدنيا والآخرة ، وإذا طلب منكم -أيها المؤمنون- أن تقوموا من مجالسكم لأمر من الأمور التي يكون فيها خير لكم فقوموا ، يرفع الله مكانة المؤمنين المخلصين منكم ، ويرفع مكانة أهل العلم درجات كثيرة في الثواب ومراتب الرضوان ، والله تعالى خبير بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها ، وهو مجازيكم عليها . وفي الآية تنويه بمكانة العلماء وفضلهم ، ورفع درجاتهم .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

(١٢) يا أيها الذين صدَّقوا الله واتَّبَعوا رسوله ، إذا أردتم أن تُكلِّموا رسول الله صلى الله عليه وسلم سرّاً بينكم وبينه ، فقدِّموا قبل ذلك صدقة لأهل الحاجة ، ذلك خير لكم لما فيه من الثواب ، وأزكى لقلوبكم من المآثم ، فإن لم تجدوا ما تتصدقون به فلا حرج عليكم ؛ فإن الله غفور لعباده المؤمنين ، رحيم بهم .

(١٣) أخشيتم الفقر إذا قدَّمتم صدقة قبل مناجاتكم رسول الله؟ فإذْ لم تفعلوا ما أُمرتم به ، وتاب الله عليكم ، ورخَّص لكم في ألا تفعلوه ، فاثبتوا وداوموا على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله في كل ما أُمرتم به ، والله سبحانه خبير بأعمالكم ، ومجازيكم عليها .

(١٤) ألم تر إلى المنافقين الذين اتخذوا اليهود أصدقاء ووالوهم؟ والمنافقون في الحقيقة ليسوا من المسلمين ولا من اليهود ، ويحلفون كذباً أنهم مسلمون ، وأنك رسول الله ، وهم يعلمون أنهم كاذبون فيما حلفوا عليه .

(١٥) أعدَّ الله لهؤلاء المنافقين عذاباً بالغ الشدة والألم ، إنهم ساء ما كانوا يعملون من النفاق والحلف على الكذب .

(١٦) اتخذ المنافقون أيمانهم الكاذبة وقاية لهم من القتل بسبب كفرهم ، ولمنع المسلمين عن قتالهم وأخذ أموالهم ، فبسبب ذلك صدُّوا أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله وهو الإسلام ، فلهم عذاب مُذلٌّ في النار ؛ لاستكبارهم عن الإيمان بالله ورسوله وصدِّهم عن سبيله .

(١٧) لن تدفع عن المنافقين أموالهم ولا أولادهم مِن عذاب الله شيئاً ، أولئك أهل النار الملازمون لها ، لا يخرجون منها ، ولا يموتون فيها . وهذا الجزاء يعم كلَّ من صدَّ عن دين الله بقوله أو فعله .

(١٨) يوم القيامة يبعث الله المنافقين جميعاً من قبورهم أحياء ، فيحلفون له أنهم كانوا مؤمنين ، كما كانوا يحلفون لكم -أيها المؤمنون- في الدنيا ، ويعتقدون أن ذلك ينفعهم عند الله كما كان ينفعهم في الدنيا عند المسلمين ، ألا إنهم هم البالغون في الكذب حداً لم يبلغه غيرهم .

(١٩) غلب عليهم الشيطان ، واستولى عليهم ، حتى تركوا أوامر الله والعمل بطاعته ، أولئك حزب الشيطان وأتباعه . ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون في الدنيا والآخرة .

(٢٠) إن الذين يخالفون أمر الله ورسوله ، أولئك من جملة الأذلاء المغلوبين المهانين في الدنيا والآخرة .

(٢١) كتب الله في اللوح المحفوظ وحَكَم بأن النصرة له ولكتابه ورسله وعباده المؤمنين . إن الله سبحانه قوي لا يعجزه شيء ، عزيز على خلقه .

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

(٢٢) لا تجد -يا محمد- قوماً يصدِّقون بالله واليوم الآخر، ويعملون بما شرع الله لهم، يحبون ويوالون مَن عادى الله ورسوله وخالف أمرهما، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو أقرباءهم، أولئك الموالون في الله والمعادون فيه كتب في قلوبهم الإيمان، وقوَّاهم بنصر منه وتأييد على عدوهم في الدنيا، ويدخلهم في الآخرة جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار، ماكثين فيها زماناً ممتداً لا ينقطع، أحلَّ الله عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم، ورضوا عن ربهم بما أعطاهم من الكرامات ورفيع الدرجات، أولئك حزب الله وأولياؤه، وأولئك هم الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة.

سُورَةُ الْحَشْرِ

﴿سورة الحشر﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

(١) مَجَّد الله تعالى، ونَزَّهه عن كل ما لا يليق به كلُّ ما في السموات والأرض، وهو العزيز الذي لا يغالَب، الحكيم في قَدَره وتدبيره وصنعه وتشريعه، يضع الأمور في مواضعها.

(٢) هو -سبحانه- الذي أخرج الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، من أهل الكتاب، وهم يهود بني النضير، من مساكنهم التي جاوروا بها المسلمين حول «المدينة»، وذلك أول إخراج لهم من «جزيرة العرب» إلى «الشام»، ما ظننتم -أيها المسلمون- أن يخرجوا من ديارهم بهذا الذل والهوان؛ لشدة بأسهم وقوة منعتهم، وظن اليهود أن حصونهم تدفع عنهم بأس الله ولا يقدر عليها أحد، فأتاهم الله من حيث لم يخطر لهم ببال، وألقى في قلوبهم الخوف والفزع الشديد، يُخْربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، فاتعظوا يا أصحاب البصائر السليمة والعقول الراجحة بما جرى لهم.

(٣) ولولا أن كتب الله عليهم الخروج مِن ديارهم وقضاه، لَعذَّبهم في الدنيا بالقتل والسبي، ولهم في الآخرة عذاب النار.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

(٤) ذلك -الذي أصاب اليهود في الدنيا وما ينتظرهم في الآخرة- لأنهم خالفوا أمر الله وأمر رسوله أشدَّ المخالفة ، وحاربوهما وسعَوا في معصيتهما ، ومن يخالف الله ورسوله فإن الله شديد العقاب له .

(٥) ما قطعتم -أيها المؤمنون- من نخلة أو تركتموها قائمة على ساقها ، من غير أن تتعرضوا لها ، فبإذن الله وأمره ؛ وليُذلَّ بذلك الخارجين عن طاعته المخالفين أمره ونهيه ، حيث سلَّطكم على قطع نخيلهم وتحريقها .

(٦) وما أفاءه الله على رسوله من أموال يهود بني النضير ، فلم تركبوا لتحصيله خيلاً ولا إبلاً ، ولكنَّ الله يسلِّط رسله على مَن يشاء مِن أعدائه ، فيستسلمون لهم بلا قتال ، والفيء ما أُخذ من أموال الكفار بحق من غير قتال . والله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء .

(٧) ما أفاءه الله على رسوله من أموال مشركي أهل القرى من غير ركوب خيل ولا إبل فلله ولرسوله ، يُصْرف في مصالح المسلمين العامة ، ولذي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واليتامى ، وهم الأطفال الفقراء الذين مات آباؤهم ، والمساكين ، وهم أهل الحاجة والفقر ، وابن السبيل ، وهو الغريب المسافر الذي نفِدَت نفقته وانقطع عنه ماله ؛ وذلك حتى لا يكون المال ملكاً متداولاً بين الأغنياء وحدهم ، ويحرم منه الفقراء والمساكين . وما أعطاكم الرسول من مال ، أو شرعه لكم مِن شرع ، فخذوه ، وما نهاكم عن أَخْذه أو فِعْله فانتهوا عنه ، واتقوا الله بامتثال أوامره وترك نواهيه . إن الله شديد العقاب لمن عصاه وخالف أمره ونهيه . والآية أصل في وجوب العمل بالسنة : قولاً أو فعلاً أو تقريراً .

(٨) وكذلك يُعطى من المال الذي أفاءه الله على رسوله الفقراء المهاجرون ، الذين اضطرهم كفار «مكة» إلى الخروج من ديارهم وأموالهم يطلبون من الله أن يتفضل عليهم بالرزق في الدنيا والرضوان في الآخرة ، وينصرون دين الله ورسوله بالجهاد في سبيل الله ، أولئك هم الصادقون الذين صدَّقوا قولهم بفعلهم .

(٩) والذين استوطنوا «المدينة» ، وآمنوا من قبل هجرة المهاجرين -وهم الأنصار- يحبون المهاجرين ، ويواسونهم بأموالهم ، ولا يجدون في أنفسهم حسداً لهم مما أُعْطوا من مال الفيء وغيره ، ويُقَدِّمون المهاجرين وذوي الحاجة على أنفسهم ، ولو كان بهم حاجة وفقر ، ومن سَلِم من البخل ومَنْعِ الفضل من المال فأولئك هم الفائزون الذين فازوا بمطلوبهم .

وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا
غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ
ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ
أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ
﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ
وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾
لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى
مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ
جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾
كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ
قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾

(١٠) والذين جاؤوا من المؤمنين من بعد الأنصار والمهاجرين الأولين يقولون : ربنا اغفر لنا ذنوبنا ، واغفر لإخواننا في الدين الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا حسداً وحقداً لأحد من أهل الإيمان ، ربنا إنك رؤوف بعبادك ، رحيم بهم .

وفي الآية دلالة على أنه ينبغي للمسلم أن يذكر سلفه بخير ، ويدعو لهم ، وأن يحب صحابة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ويذكرهم بخير ، ويترضى عنهم .

(١١) ألم تنظر إلى المنافقين ، يقولون لإخوانهم في الكفر من يهود بني النضير : لئن أخرجكم محمد ومَن معه مِن منازلكم لنخرجن معكم ، ولا نطيع فيكم أحداً أبداً سألَنا خِذْلانكم أو ترك الخروج معكم ، ولئن قاتلوكم لنعاوننكم عليهم؟ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما وعدوا به يهود بني النضير .

(١٢) لئن أُخرج اليهود من «المدينة» لا يخرج المنافقون معهم ، ولئن قوتلوا لا يقاتلون معهم كما وَعَدوا ، ولئن قاتلوا معهم ليولُنَّ الأدبار فراراً منهزمين ، ثم لا ينصرهم الله ، بل يخذلهم ، ويُذِلُّهم .

(١٣) لَخوفُ المنافقين وخشيتهم إياكم -أيها المؤمنون- أعظم وأشد في صدورهم من خوفهم وخشيتهم من الله ؛ وذلك بسبب أنهم قوم لا يفقهون عظمة الله والإيمان به ، ولا يرهبون عقابه .

(١٤) لا يواجهكم اليهود بقتال مجتمعين إلا في قرى محصنة بالأسوار والخنادق ، أو من خلف الحيطان ، عداوتهم فيما بينهم شديدة ، تظن أنهم مجتمعون على كلمة واحدة ، ولكن قلوبهم متفرقة ؛ وذلك بسبب أنهم قوم لا يعقلون أمر الله ولا يتدبرون آياته .

(١٥) مثل هؤلاء اليهود فيما حلَّ بهم مِن عقوبة الله كمثل كفار قريش يوم «بدر» ، ويهود بني قينقاع ، حيث ذاقوا سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب أليم موجع .

(١٦) ومثل هؤلاء المنافقين في إغراء اليهود على القتال ووَعْدهم بالنصر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كمثل الشيطان حين زيَّن للإنسان الكفر ودعاه إليه ، فلما كفر قال : إني بريء منك ، إني أخاف الله رب الخلق أجمعين .

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سورة الممتحنة

(١٧) فكان عاقبة أمر الشيطان والإنسان الذي أطاعه فكفر ، أنهما في النار ، ماكثَيْن فيها أبداً ، وذلك جزاء المعتدين المتجاوزين حدود الله .

(١٨) يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بهديه ، خافوا الله ، واحذروا عقابه بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه ، ولتتدبر كل نفس ما قدمت من الأعمال ليوم القيامة ، وخافوا الله في كل ما تأتون وما تَذَرون ، إن الله سبحانه خبير بما تعملون ، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ، وهو مجازيكم عليها .

(١٩) ولا تكونوا -أيها المؤمنون- كالذين تركوا أداء حق الله الذي أوجبه عليهم ، فأنساهم بسبب ذلك حظوظ أنفسهم من الخيرات التي تنجيهم من عذاب يوم القيامة ، أولئك هم الموصوفون بالفسق ، الخارجون عن طاعة الله وطاعة رسوله .

(٢٠) لا يستوي أصحاب النار المعذَّبون ، وأصحاب الجنة المنعَّمون ، أصحاب الجنة هم الظافرون بكل مطلوب ، الناجون من كل مكروه .

(٢١) لو أنزلنا هذا القرآن على جبل من الجبال ، ففهم ما فيه مِن وعد ووعيد ، لأبصَرْته على قوته وشدة صلابته وضخامته ، خاضعاً ذليلاً متشققاً من خشية الله تعالى . وتلك الأمثال نضربها ، ونوضحها للناس ؛ لعلهم يتفكرون في قدرة الله وعظمته . وفي الآية حث على تدبر القرآن ، وتفهم معانيه ، والعمل به .

(٢٢) هو الله سبحانه وتعالى المعبود بحق الذي لا إله سواه ، عالم السر والعلن ، يعلم ما غاب وما حضر ، هو الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء ، الرحيم بأهل الإيمان به .

(٢٣) هو الله المعبود بحق ، الذي لا إله إلا هو ، الملك لجميع الأشياء ، المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة ، المنزَّه عن كل نقص ، الذي سلِم من كل عيب ، المصدِّق رسله وأنبياءه بما أرسلهم به من الآيات البينات ، الرقيب على كل خلقه في أعمالهم ، العزيز الذي لا يغالَبُ ، الجبار الذي قهر جميع العباد ، وأذعن له سائر الخلق ، المتكبِّر الذي له الكبرياء والعظمة . تنزَّه الله تعالى عن كل ما يشركونه به في عبادته .

(٢٤) هو الله سبحانه وتعالى الخالق البارئ للخلق على مقتضى حكمته ، المصوِّر خلقه كيف يشاء ، له سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العلى ، يسبِّح له جميع ما في السموات والأرض ، وهو العزيز شديد الانتقام مِن أعدائه ، الحكيم في تدبيره أمور خلقه .

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى
وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ
وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن
يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم
بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۚ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ
إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ۚ إِلَّا
قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ
رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾

﴿سورة الممتحَنة﴾

(١) يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه ، لا تتخذوا عدوي وعدوكم خلصاء وأحباء ، تُفْضون إليهم بالمودة ، فتخبرونهم بأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسرائر المسلمين ، وهم قد كفروا بما جاءكم من الحق من الإيمان بالله ورسوله وما نزل عليه من القرآن ، يخرجون الرسول ويخرجونكم -أيها المؤمنون- من «مكة» ؛ لأنكم تصدقون بالله ربكم ، وتوحدونه ، إن كنتم -أيها المؤمنون- هاجرتم مجاهدين في سبيلي ، طالبين مرضاتي عنكم ، فلا توالوا أعدائي وأعداءكم ، تُفْضون إليهم بالمودة سرّاً ، وأنا أعلم بما أخفيتم وما أظهرتم ، ومن يفعل ذلك منكم فقد أخطأ طريق الحق والصواب ، وضلَّ عن قصد السبيل .

(٢) إن يظفر بكم هؤلاء الذين تُسرُّون إليهم بالمودة يكونوا حرباً عليكم ، ويمدوا إليكم أيديهم بالقتل والسبي ، وألسنتهم بالسب والشتم ، وهم قد تمنَّوْا -على كل حال- لو تكفرون مثلهم .

(٣) لن تنفعكم قراباتكم ولا أولادكم شيئاً حين توالون الكفار مِن أجلهم ، يوم القيامة يفرق الله بينكم ، فيُدْخل أهل طاعته الجنة ، وأهل معصيته النار . والله بما تعملون بصير ، لا يخفى عليه شيء من أقوالكم وأعمالكم .

(٤) قد كانت لكم -أيها المؤمنون- قدوة حسنة في إبراهيم عليه السلام والذين معه من المؤمنين ، حين قالوا لقومهم الكافرين بالله : إنا بريئون منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم ، وأنكرنا ما أنتم عليه من الكفر ، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً ما دمتم على كفركم ، حتى تؤمنوا بالله وحده ، لكن لا يدخل في الاقتداء استغفار إبراهيم لأبيه ؛ فإن ذلك إنما كان قبل أن يتبين لإبراهيم أن أباه عدو لله ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ، ربنا عليك اعتمدنا ، وإليك رجعنا بالتوبة ، وإليك المرجع يوم القيامة .

(٥) ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بعذابك لنا أو تسليط الكافرين علينا ، فيقول الكفار : لو كان هؤلاء على حق ، ما أصابهم هذا العذاب ، فيزدادوا كفراً ، واستر علينا ذنوبنا بعفوك عنها ربنا ، إنك أنت العزيز الذي لا يغالَب ، الحكيم في أقواله وأفعاله .

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

(٦) لقد كان لكم -أيها المؤمنون- في إبراهيم عليه السلام والذين معه قدوة حميدة لمن يطمع في الخير من الله في الدنيا والآخرة ، ومَن يُعْرِض عما ندبه الله إليه من التأسي بأنبيائه ، ويوال أعداء الله ، فإن الله هو الغنيُّ عن عباده ، الحميد في ذاته وصفاته ، المحمود على كل حال .

(٧) عسى الله أن يجعل بينكم -أيها المؤمنون- وبين الذين عاديتموهم من أقاربكم من المشركين محبة بعد البغضاء ، وألفة بعد الشحناء بانشراح صدورهم للإسلام ، والله قدير على كل شيء ، والله غفور لعباده ، رحيم بهم .

(٨) لا ينهاكم الله -أيها المؤمنون- عن الذين لم يقاتلوكم من الكفار بسبب الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم أن تكرموهم بالخير ، وتعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم وبرِّكم بهم . إن الله يحب الذين يعدلون في أقوالهم وأفعالهم .

(٩) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم بسبب الدين وأخرجوكم من دياركم ، وعاونوا الكفار على إخراجكم أن تولوهم بالنصرة والمودة ، ومن يتخذهم أنصاراً على المؤمنين وأحباباً ، فأولئك هم الظالمون لأنفسهم ، الخارجون عن حدود الله .

(١٠) يا أيها الذين صدَّقوا الله واتَّبَعوا رسوله ، إذا جاءكم النساء المؤمنات مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام ، فاختبروهن ؛ لتعلموا صدق إيمانهن ، الله أعلم بحقيقة إيمانهن ، فإن علمتموهن مؤمنات بحسب ما يظهر لكم من العلامات والبينات ، فلا تردُّوهن إلى أزواجهن الكافرين ، فالنساء المؤمنات لا يحلُّ لهن أن يتزوجن الكفار ، ولا يحلُّ للكفار أن يتزوجوا المؤمنات ، وأعطوا أزواج اللاتي أسلمن مثل ما أنفقوا عليهن من المهور ، ولا إثم عليكم أن تتزوجوهن إذا دفعتم لهنَّ مهورهن . ولا تمسكوا بنكاح أزواجكم الكافرات ، واطلبوا من المشركين ما أنفقتم من مهور نسائكم اللاتي ارتددن عن الإسلام ولحقن بهم ، وليطلبوا هم ما أنفقوا من مهور نسائهم المسلمات اللاتي أسلمن ولحقن بكم ، ذلكم الحكم المذكور في الآية هو حكم الله يحكم به بينكم فلا تخالفوه . والله عليم لا يخفى عليه شيء ، حكيم في أقواله وأفعاله .

(١١) وإن لحقت بعض زوجاتكم مرتدات إلى الكفار ، ولم يعطكم الكفار مهورهن التي دفعتموها لهن ، ثم ظَفِرتم بهؤلاء الكفار وانتصرتم عليهم ، فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم من المسلمين من الغنائم أو غيرها مثل ما أعطوهن من المهور قبل ذلك ، وخافوا الله الذي أنتم به مؤمنون .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

(١٢) يا أيها النبي إذا جاءك النساء المؤمنات بالله ورسوله يعاهدنك على ألا يجعلن مع الله شريكاً في عبادته ، ولا يسرقن شيئاً ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن بعد الولادة أو قبلها ، ولا يُلحقن بأزواجهن أولاداً ليسوا منهم ، ولا يخالفنك في معروف تأمرهن به ، فعاهدهن على ذلك ، واطلب لهن المغفرة من الله . إن الله غفور لذنوب عباده التائبين ، رحيم بهم .

(١٣) يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله ، لا تتخذوا الذين غضب الله عليهم ؛ لكفرهم أصدقاء وأخلاء ، قد يئسوا من ثواب الله في الآخرة ، كما يئس الكفار المقبورون ، من رحمة الله في الآخرة ؛ حين شاهدوا حقيقة الأمر ، وعلموا علم اليقين أنهم لا نصيب لهم منها .

﴿سورة الصف﴾

(١) مجَّدَ الله ونزَّهه عن كل ما لا يليق به كل ما في السموات والأرض ، وهو العزيز الذي لا يغالَب ، الحكيم في أقواله وأفعاله .

(٢) يا أيها الذين صدَّقوا الله واتَّبَعوا رسوله ، لِمَ تَعِدون وعداً ، أو تقولون قولاً ولا تفون به؟! وهذا إنكار على مَن يخالف فعلُه قولَه .

(٣) عَظُم بغضاً عند الله أن تقولوا بألسنتكم ما لا تفعلونه .

(٤) إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان متراص محكم لا ينفذ منه العدو . وفي الآية بيان فضل الجهاد والمجاهدين ؛ لمحبة الله سبحانه لعباده المؤمنين إذا صفُّوا مواجهين لأعداء الله ، يقاتلونهم في سبيله .

(٥) واذكر لقومك -يا محمد- حين قال نبي الله موسى عليه السلام لقومه : لِمَ تؤذونني بالقول والفعل ، وأنتم تعلمون أني رسول الله إليكم؟ فلما عدلوا عن الحق مع علمهم به ، وأصرُّوا على ذلك ، صرف الله قلوبهم عن قَبول الهداية ؛ عقوبة لهم على زيغهم الذي اختاروه لأنفسهم . والله لا يهدي القوم الخارجين عن الطاعة ومنهاج الحق .

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا
جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ
عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ
طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟
أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ
قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

(٦) واذكر -يا محمد لقومك- حين قال عيسى ابن مريم لقومه : إني رسول الله إليكم ، مصدِّقاً لما جاء قبلي من التوراة ، وشاهداً بصدق رسول يأتي من بعدي اسمه «أحمد» ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، وداعياً إلى التصديق به ، فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالآيات الواضحات ، قالوا : هذا الذي جئتنا به سحر بيِّن .

(٧) ولا أحد أشد ظلماً وعدواناً ممن اختلق على الله الكذب ، وجعل له شركاء في عبادته ، وهو يُدعى إلى الدخول في الإسلام وإخلاص العبادة لله وحده . والله لا يوفِّق الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والشرك ، إلى ما فيه فلاحهم .

(٨) يريد هؤلاء الظالمون أن يبطلوا الحق الذي بُعِثَ به محمد صلى الله عليه وسلم -وهو القرآن- بأقوالهم الكاذبة ، والله مظهر الحق بإتمام دينه ولو كره الجاحدون .

(٩) الله هو الذي أرسل رسوله محمداً بالقرآن ودين الإسلام ؛ ليعليه على كل الأديان المخالفة له ، ولو كره المشركون ذلك .

(١٠) يا أيها الذين صدَّقوا الله واتَّبَعوا رسوله ، هل أُرشِدكم إلى تجارة عظيمة الشأن تنجيكم من عذاب موجع؟

(١١) تداومون على إيمانكم بالله ورسوله ، وتجاهدون في سبيل الله ؛ لنصرة دينه بما تملكون من الأموال والأنفس ، ذلك خير لكم من تجارة الدنيا ، إن كنتم تعلمون مضارَّ الأشياء ومنافعها ، فامتثلوا ذلك .

(١٢ ، ١٣) إن فعلتم -أيها المؤمنون- ما أمركم الله به يستر عليكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار ، ومساكن طاهرة زكية في جنات إقامة دائمة لا تنقطع ، ذلك هو الفوز الذي لا فوز بعده . ونعمة أخرى لكم -أيها المؤمنون- تحبونها هي نصر من الله يأتيكم ، وفتح عاجل يتم على أيديكم . وبشِّر المؤمنين -يا محمد- بالنصر والفتح في الدنيا ، والجنة في الآخرة .

(١٤) يا أيها الذين صدَّقوا الله واتَّبَعوا رسوله ، كونوا أنصاراً لدين الله ، كما كان أصفياء عيسى أنصاراً لدين الله حين قال لهم عيسى : مَن يتولى منكم نصري وإعانتي فيما يُقرِّب إلى الله؟ قالوا : نحن أنصار دين الله ، فاهتدت طائفة من بني إسرائيل ، وضلَّت طائفة ، فأيدنا الذين آمنوا بالله ورسوله ، ونصرناهم على مَن عاداهم مِن فرق النصارى ، فأصبحوا ظاهرين عليهم ؛ وذلك ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم .

﴿سورة الجمعة﴾

(١) ينزِّه الله تعالى عن كل ما لا يليق به كلُّ ما في السموات وما في الأرض ، وهو وحده المالك لكل شيء ، المتصرف فيه بلا منازع ، المنزَّه عن كل نقص ، العزيز الذي لا يغالَب ، الحكيم في تدبيره وصنعه .

(٢ ، ٣) الله سبحانه هو الذي أرسل في العرب الذين لا يقرؤون ، ولا كتاب عندهم ولا أثر رسالة لديهم ، رسولاً منهم إلى الناس جميعاً ، يقرأ عليهم القرآن ، ويطهرهم من العقائد الفاسدة والأخلاق السيئة ، ويعلِّمهم القرآن والسنة ، وإنهم كانوا من قبل بعثته لفي انحراف واضح عن الحق . وأرسله سبحانه إلى قوم آخرين لم يجيئوا بعدُ ، وسيجيئون من العرب ومن غيرهم . والله تعالى -وحده- هو العزيز الغالب على كل شيء ، الحكيم في أقواله وأفعاله .

(٤) ذلك البعث للرسول صلى الله عليه وسلم ، في أمة العرب وغيرهم ، فضل من الله ، يعطيه مَن يشاء مِن عباده . وهو -وحده- ذو الإحسان والعطاء الجزيل .

(٥) شَبَهُ اليهود الذين كُلِّفوا العمل بالتوراة ثم لم يعملوا بها ، كشَبه الحمار الذي يحمل كتباً لا يدري ما فيها ، قَبُحَ مَثَلُ القوم الذين كذَّبوا بآيات الله ، ولم ينتفعوا بها ، والله لا يوفِّق القوم الظالمين الذين يتجاوزون حدوده ، ويخرجون عن طاعته .

(٦) قل -يا محمد- للذين تمسكوا بالملة اليهودية المحرَّفة : إن ادَّعيتم -كذباً- أنكم أحباء الله دون غيركم من الناس ، فتمنَّوا الموت إن كنتم صادقين في ادِّعائكم حب الله لكم .

(٧) ولا يتمنى هؤلاء اليهود الموت أبداً إيثاراً للحياة الدنيا على الآخرة ، وخوفاً مِن عقاب الله لهم ؛ بسبب ما قدَّموه من الكفر وسوء الفعال . والله عليم بالظالمين ، لا يخفى عليه من ظلمهم شيء .

(٨) قل : إن الموت الذي تهربون منه لا مفرَّ منه ، فإنه آتٍ إليكم عند مجيء آجالكم ، ثم ترجعون يوم البعث إلى الله العالم بما غاب وما حضر ، فيخبركم بأعمالكم ، وسيجازيكم عليها .

سُورَةُ الجُمُعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا
مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾
قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن
دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ
أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ
الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ
فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ
وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ
مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ
إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾
ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ
وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

(٩) يا أيها الذين صدَّقوا الله واتَّبَعوا رسوله ، إذا نادى المؤذن للصلاة في يوم الجمعة ، فامضوا إلى سماع الخطبة وأداء الصلاة ، واتركوا البيع ، وكذلك الشراء وجميع ما يَشْغَلُكم عنها ، ذلك الذي أُمرتم به خير لكم ؛ لما فيه من غفران ذنوبكم ومثوبة الله لكم ، إن كنتم تعلمون مصالح أنفسكم فافعلوا ذلك .

وفي الآية دليل على وجوب حضور الجمعة واستماع الخطبة .

(١٠) فإذا سمعتم الخطبة ، وأدَّيتم الصلاة ، فانتشروا في الأرض ، واطلبوا من رزق الله بسعيكم ، واذكروا الله كثيراً في جميع أحوالكم ؛ لعلكم تفوزون بخيري الدنيا والآخرة .

(١١) وإذا رأى بعض المسلمين تجارة أو شيئاً مِن لهو الدنيا وزينتها تفرَّقوا إليها ، وتركوك -يا محمد- قائماً على المنبر تخطب ، قل لهم -يا محمد- : ما عند الله من الثواب والنعيم أنفع لكم من اللهو ومن التجارة ، والله -وحده- خير مَن رزق وأعطى ، فاطلبوا منه ، واستعينوا بطاعته على نيل ما عنده من خيري الدنيا والآخرة .

﴿سورة المنافقون﴾

(١) إذا حضر مجلسك المنافقون -يا محمد- قالوا بألسنتهم : نشهد إنك لرسول الله ، والله يعلم إنك لرسول الله ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما أظهروه من شهادتهم لك ، وحلفوا عليه بألسنتهم ، وأضمروا الكفر به .

(٢ ، ٣) إنما جعل المنافقون أيمانهم التي أقسموها سترة ووقاية لهم من المؤاخذة والعذاب ، ومنعوا أنفسهم ، ومنعوا الناس عن طريق الله المستقيم ، إنهم بئس ما كانوا يعملون ؛ ذلك لأنهم آمنوا في الظاهر ، ثم كفروا في الباطن ، فختم الله على قلوبهم بسبب كفرهم ، فهم لا يفهمون ما فيه صلاحهم .

(٤) وإذا نظرت إلى هؤلاء المنافقين تعجبك هيئاتهم ومناظرهم ، وإن يتحدثوا تسمع لحديثهم ؛ لفصاحة ألسنتهم ، وهم لفراغ قلوبهم من الإيمان ، وعقولهم من الفهم والعلم النافع كالأخشاب الملقاة على الحائط ، التي لا حياة فيها ، يظنون كل صوت عال واقعاً عليهم وضاراً بهم ؛ لعلمهم بحقيقة حالهم ، ولفرط جبنهم ، والرعب الذي تمكَّن من قلوبهم ، هم الذين تناهَوا في العداوة لك وللمؤمنين ، فخذ حذرك منهم ، أخزاهم الله وطردهم من رحمته ، كيف ينصرفون عن الحق إلى ما هم فيه من النفاق والضلال؟

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ
خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ
مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن
يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سورة التغابن

(٥) وإذا قيل لهؤلاء المنافقين : أقبلوا تائبين معتذرين عمَّا بدر منكم من سيِّئ القول وسفه الحديث ، يطلب لكم رسول الله من ربه أن يعفو عنكم ، حركوا رؤوسهم استهزاءً واستكباراً ، وأبصرتهم -يا محمد- يعرضون عنك ، وهم مستكبرون عن الامتثال لما طُلِب منهم .

(٦) سواء على هؤلاء المنافقين أطلبت لهم المغفرة من الله -يا محمد- أم لم تطلب لهم ، إن الله لن يصفح عن ذنوبهم أبداً ؛ لإصرارهم على الفسق ورسوخهم في الكفر . إن الله لا يوفِّق للإيمان القوم الكافرين به ، الخارجين عن طاعته .

(٧) هؤلاء المنافقون هم الذين يقولون لأهل «المدينة» : لا تنفقوا على أصحاب رسول الله من المهاجرين حتى يتفرقوا عنه . ولله وحده خزائن السموات والأرض وما فيهما من أرزاق ، يعطيها من يشاء ويمنعها عمَّن يشاء ، ولكن المنافقين لا يفهمون ذلك .

(٨) يقول هؤلاء المنافقون : لئن عُدْنا إلى «المدينة» ليخرجنَّ فريقنا الأعزُّ منها فريق المؤمنين الأذل ، ولله تعالى العزة ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وللمؤمنين بالله ورسوله لا لغيرهم ، ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك ؛ لفرط جهلهم .

(٩) يا أيها الذين صدَّقوا الله واتَّبَعوا رسوله ، لا تَشْغَلْكم أموالكم ولا أولادكم عن عبادة الله وطاعته ، ومن تشغَله أمواله وأولاده عن ذلك ، فأولئك هم المغبونون حظوظهم من كرامة الله ورحمته .

(١٠) وأنفقوا -أيها المؤمنون- بالله ورسوله بعض ما أعطيناكم في طرق الخير ، مبادرين بذلك من قبل أن يجيء أحدكم الموت ، ويرى دلائله وعلاماته ، فيقول نادماً : ربِّ هلاَّ أمهلتني ، وأجَّلت موتي إلى وقت قصير ، فأتصدق من مالي ، وأكون من الصالحين الأتقياء .

(١١) ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء وقت موتها ، وانقضى عمرها ، والله سبحانه خبير بالذي تعملونه من خير وشر ، وسيجازيكم على ذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾

﴿سورة التغابن﴾

(١) ينزِّه الله عما لا يليق به كل ما في السموات وما في الأرض ، له سبحانه التصرف المطلق في كل شيء ، وله الثناء الحسن الجميل ، وهو على كل شيء قدير .

(٢) الله هو الذي أوجدكم من العدم ، فبعضكم جاحد لألوهيته ، وبعضكم مصدِّق به عامل بشرعه ، وهو سبحانه بصير بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها ، وسيجازيكم بها .

(٣) خلق الله السموات والأرض بالحكمة البالغة ، وخلقكم في أحسن صورة ، وإليه المرجع يوم القيامة ، فيجازي كلاً بعمله .

(٤) يعلم سبحانه وتعالى كل ما في السموات والأرض ، ويعلم ما تخفونه -أيها الناس- فيما بينكم وما تظهرونه . والله عليم بما تضمره الصدور وما تخفيه النفوس .

(٥) ألم يأتكم -أيها المشركون- خبرالذين كفروا من الأمم الماضية قبلكم ، إذ مسَّهم سوء عاقبة كفرهم وسوء أفعالهم في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب أليم موجع؟

(٦) ذلك الذي أصابهم في الدنيا ، وما يصيبهم في الآخرة ؛ بسبب أنهم كانت تأتيهم رسل الله بالآيات البينات والمعجزات الواضحات ، فقالوا منكرين : أبشر مثلنا يرشدوننا؟ فكفروا بالله وجحدوا رسالة رسله ، وأعرضوا عن الحق فلم يقبلوه . واستغنى الله ، والله غني ، له الغنى التام المطلق ، حميد في أقواله وأفعاله وصفاته لا يبالي بهم ، ولا يضره ضلالهم شيئاً .

(٧) ادَّعى الذين كفروا بالله باطلاً أنهم لن يُخْرَجوا من قبورهم بعد الموت ، قل لهم -يا محمد- : بلى وربي لتُخْرَجُنَّ من قبوركم أحياء ، ثم لتُخْبَرُنَّ بالذي عملتم في الدنيا ، وذلك على الله يسير هيِّن .

(٨) فآمنوا بالله ورسوله -أيها المشركون- واهتدوا بالقرآن الذي أنزله على رسوله ، والله بما تفعلون خبير لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وأقوالكم ، وهو مجازيكم عليها يوم القيامة .

(٩) اذكروا يوم الحشر الذي يحشر الله فيه الأولين والآخرين ، ذلك اليوم الذي تظهر فيه خسارة أهل النار ؛ لتركهم طاعة الله . ومن يؤمن بالله ويعمل بطاعته ، يمح عنه ذنوبه ، ويدخله جنات تجري من تحت قصورها الأنهار ، خالدين فيها أبداً ، ذلك الخلود في الجنات هو الفوز العظيم الذي لا فوز بعده .

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سورة الطلاق

(١٠) والذين جحدوا بالله وكذَّبوا بمعجزاته التي أرسل بها رسله ، أولئك أهل النار ماكثين فيها أبداً ، وساء المرجع الذي صاروا إليه ، وهو جهنم .

(١١) ما أصاب أحداً شيءٌ من البلاء إلا بإذن الله وقضائه وقدره . ومَن يؤمن بالله يهد قلبه للتسليم بأمره والرضا بقضائه . والله بكل شيء عليم ، لا يخفى عليه شيء من ذلك .

(١٢) وأطيعوا الله -أيها الناس- وانقادوا إليه فيما أمر به ونهى عنه ، وأطيعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيما بلَّغكم به عن ربه ، فإن أعرضتم عن طاعة الله ورسوله ، فليس على رسولنا ضرر في إعراضكم ، وإنما عليه أن يبلغكم ما أرسل به بلاغاً واضح البيان .

(١٣) الله وحده لا معبود بحق سواه ، وعلى الله فليعتمد المؤمنون بوحدانيته في كل أمورهم .

(١٤) يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله ، إنَّ مِن أزواجكم وأولادكم أعداء لكم يصدونكم عن سبيل الله ، ويثبطونكم عن طاعته ، فكونوا منهم على حذر ، ولا تطيعوهم ، وإن تتجاوزوا عن سيئاتهم وتعرضوا عنها ، وتستروها عليهم ، فإن الله غفور رحيم ، يغفر لكم ذنوبكم ؛ لأنه سبحانه عظيم الغفران واسع الرحمة .

(١٥) ما أموالكم ولا أولادكم إلا بلاء واختبار لكم . والله عنده ثواب عظيم لمن آثر طاعته على طاعة غيره ، وأدَّى حق الله في ماله .

(١٦) فابذلوا -أيها المؤمنون- في تقوى الله جهدكم وطاقتكم ، واسمعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم سماع تدبُّر وتفكر ، وأطيعوا أوامره واجتنبوا نواهيه ، وأنفقوا مما رزقكم الله يكن خيراً لكم . ومن سَلِم من البخل ومَنْعِ الفضل من المال ، فأولئك هم الظافرون بكل خير ، الفائزون بكل مطلب .

(١٧) إن تنفقوا أموالكم في سبيل الله بإخلاص وطيب نفس ، يضاعف الله ثواب ما أنفقتم ، ويغفر لكم ذنوبكم . والله شكور لأهل الإنفاق بحسن الجزاء على ما أنفقوا ، حليم لا يعجل بالعقوبة على مَن عصاه .

(١٨) وهو سبحانه العالم بكل ما غاب وما حضر ، العزيز الذي لا يغالَب ، الحكيم في أقواله وأفعاله .

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾

﴿سورة الطلاق﴾

(١) يا أيها النبي إذا أردتم -أنت والمؤمنون- أن تطلِّقوا نساءكم فطلقوهن مستقبلات لعدتهن -أي في طهر لم يقع فيه جماع- واحفظوا العدة ؛ لتعلموا وقت الرجعة إن أردتم أن تراجعوهن ، وخافوا الله ربكم ، لا تخرجوا المطلقات من البيوت التي يسكنَّ فيها إلى أن تنقضي عدتهن ، وهي ثلاث حيضات لغير الصغيرة والآيسة والحامل ، ولا يجوز لهن الخروج منها بأنفسهن ، إلا إذا فعلن فعلة منكرة ظاهرة كالزنى ، وتلك أحكام الله التي شرعها لعباده ، ومن يتجاوز أحكام الله فقد ظلم نفسه ، وأوردها مورد الهلاك . لا تدري -أيها المطلِّق- : لعل الله يحدث بعد ذلك الطلاق أمراً لا تتوقعه فتراجعها .

(٢ ، ٣) فإذا قاربت المطلقات نهاية عدتهن فراجعوهن مع حسن المعاشرة ، والإنفاق عليهن ، أو فارقوهن مع إيفاء حقهن ، دون المضارَّة لهن ، وأشهدوا على الرجعة أو المفارقة رجلين عدلين منكم ، وأدُّوا -أيها الشهود- الشهادة خالصة لله لا لشيء آخر ، ذلك الذي أمركم الله به يوعظ به مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر . ومن يخف الله فيعمل بما أمره به ، ويجتنب ما نهاه عنه ، يجعل له مخرجاً من كل ضيق ، ويسبب له أسباب الرزق من حيث لا يخطر على باله ، ولا يكون في حسبانه . ومن يتوكل على الله فهو كافيه ما أهمَّه في جميع أموره . إن الله بالغ أمره ، لا يفوته شيء ، ولا يعجزه مطلوب ، قد جعل الله لكل شيء أجلاً ينتهي إليه ، وتقديراً لا يجاوزه .

(٤) والنساء المطلقات اللاتي انقطع عنهنَّ دم الحيض ؛ لكبر سنهنَّ ، إن شككتم فلم تدروا ما الحكم فيهنَّ؟ فعدَّتهنَّ ثلاثة أشهر ، والصغيرات اللاتي لم يحضن ، فعدتهن ثلاثة أشهر كذلك . وذوات الحَمْل من النساء عدتهن أن يضعن حَمْلهن . ومن يَخَفِ الله ، فينفذ أحكامه ، يجعل له من أمره يسراً في الدنيا والآخرة .

(٥) ذلك الذي ذُكر مِن أمر الطلاق والعدة أمر الله الذي أنزله إليكم -أيها الناس- ؛ لتعملوا به . ومن يَخَفِ الله فيتقه باجتناب معاصيه ، وأداء فرائضه ، يمح عنه ذنوبه ، ويجزل له الثواب في الآخرة ، ويدخله الجنة .

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

(٦) أسكنوا المطلقات من نسائكم في أثناء عدتهن مثل سكناكم على قدر سَعَتكم وطاقتكم ، ولا تلحقوا بهن ضرراً ؛ لتضيِّقوا عليهن في المسكن ، وإن كان نساؤكم المطلقات ذوات حَمْل ، فأنفقوا عليهن في عدتهن حتى يضعن حَمْلهن ، فإن أرضعن لكم أولادهن منكم بأجرة ، فوفوهن أجورهن ، وليأمر بعضكم بعضاً بما عرف من سماحة وطيب نفس ، وإن لم تتفقوا على إرضاع الأم ، فستُرضع للأب مرضعة أخرى غير الأم المطلقة .

(٧) لينفق الزوج مما وسَّع الله عليه على زوجته المطلقة ، وعلى ولده إذا كان الزوج ذا سَعَة في الرزق ، ومن ضُيِّق عليه في الرزق وهو الفقير ، فلينفق مما أعطاه الله من الرزق ، لا يُكَلِّف الفقير مثل ما يُكَلَّف الغني ، سيجعل الله بعد ضيق وشدة سَعَة وغنى .

(٨ ، ٩) وكثير من القرى عصى أهلها أمر الله وأمر رسله وتمادَوا في طغيانهم وكفرهم ، فحاسبناهم على أعمالهم في الدنيا حساباً شديداً ، وعذَّبناهم عذاباً عظيماً منكراً ، فتجرَّعوا سوء عاقبة عتوهم وكفرهم ، وكان عاقبة كفرهم هلاكاً وخسراناً لا خسران بعده .

(١٠ ، ١١) أعدَّ الله لهؤلاء القوم الذين طغَوا ، وخالفوا أمره وأمر رسله ، عذاباً بالغ الشدة ، فخافوا الله واحذروا سخطه يا أصحاب العقول الراجحة الذين صدَّقوا الله واتَّبَعوا رسله . قد أنزل الله إليكم -أيها المؤمنون- ذكراً يذكركم به ، وينبهكم على حظكم من الإيمان بالله والعمل بطاعته . وهذا الذكر هو الرسول يقرأ عليكم آيات الله موضحات لكم الحق من الباطل ؛ كي يخرج الذين صدَّقوا الله ورسوله ، وعملوا بما أمرهم الله به وأطاعوه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، ومن يؤمن بالله ويعمل عملاً صالحاً ، يدخله جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار ، ماكثين فيها أبداً ، قد أحسن الله للمؤمن الصالح رزقه في الجنة .

(١٢) الله وحده هو الذي خلق سبع سموات ، وخلق سبعاً من الأرَضين ، وأنزل الأمر مما أوحاه الله إلى رسله وما يدبِّر به خلقه بين السموات والأرض ؛ لتعلموا -أيها الناس- أن الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ، فلا يخرج شيء عن علمه وقدرته .

سُورَةُ التَّحۡرِيمِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١﴾ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧﴾

﴿سورة التحريم﴾

(١) يا أيها النبي لِمَ تمنع نفسك عن الحلال الذي أحله الله لك ، تبتغي إرضاء زوجاتك؟ والله غفور لك ، رحيم بك .

(٢) قد شرع الله لكم -أيها المؤمنون- تحليل أيمانكم بأداء الكفارة عنها ، وهي : إطعام عشرة مساكين ، أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام . والله ناصركم ومتولي أموركم ، وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم ، الحكيم في أقواله وأفعاله .

(٣) وإذ أسرَّ النبي إلى زوجته حفصة -رضي الله عنها- حديثاً ، فلما أخبرت به عائشة رضي الله عنها ، وأطلعه الله على إفشائها سرَّه ، أعلم حفصة بعض ما أخبرت به ، وأعرض عن إعلامها بعضه تكرماً ، فلما أخبرها بما أفشت من الحديث ، قالت : مَن أخبرك بهذا؟ قال : أخبرني به الله العليم الخبير ، الذي لا تخفى عليه خافية .

(٤) إن ترجعا (حفصة وعائشة) إلى الله فقد وُجد منكما ما يوجب التوبة حيث مالت قلوبكما إلى محبة ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من إفشاء سرِّه ، وإن تتعاونا عليه بما يسوءه ، فإن الله وليه وناصره ، وجبريل وصالح المؤمنين ، والملائكة بعد نصرة الله أعوان له ونصراء على مَن يؤذيه ويعاديه .

(٥) عسى ربُّ محمد إن طلقكنَّ -أيتها الزوجات- أن يزوِّجه بدلاً منكن زوجات خاضعات لله بالطاعة ، مؤمنات بالله ورسوله ، مطيعات لله ، راجعات إلى ما يحبه الله مِن طاعته ، كثيرات العبادة له ، صائمات ، منهنَّ الثيِّبات ، ومنهنَّ الأبكار .

(٦) يا أيها الذين صدَّقوا الله واتَّبَعوا رسوله ، احفظوا أنفسكم بفعل ما أمركم الله به وترك ما نهاكم عنه ، واحفظوا أهليكم بما تحفظون به أنفسكم من نار وَقودها الناس والحجارة ، يقوم على تعذيب أهلها ملائكة أقوياء قساة في معاملاتهم ، لا يخالفون الله في أمره ، وينفذون ما يؤمرون به .

(٧) ويقال للذين جحدوا وحدانية الله وكفروا به عند إدخالهم النار : لا تلتمسوا المعاذير في هذا اليوم ؛ إنما تعطون جزاء الذي كنتم تعملونه في الدنيا .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ
أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي
مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ
وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا
لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ
عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا
مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ
قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ
وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ
عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا
وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢

(٨) يا أيها الذين صدَّقوا الله واتَّبَعوا رسوله ، ارجعوا عن ذنوبكم إلى طاعة الله رجوعاً لا معصية بعده ، عسى ربكم أن يمحو عنكم سيئات أعمالكم ، وأن يدخلكم جنات تجري من تحت قصورها الأنهار ، يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ، ولا يعذبهم ، بل يُعلي شأنهم ، نور هؤلاء يسير أمامهم وبأيمانهم ، يقولون : ربنا أتمم لنا نورنا حتى نجوز الصراط ، ونهتدي إلى الجنة ، واستر علينا ذنوبنا ، إنك على كل شيء قدير .

(٩) يا أيها النبي جاهد الذين أظهروا الكفر وأعلنوه ، وقاتلهم بالسيف ، وجاهد الذين أبطنوا الكفر وأخفوه بالحجة وإقامة الحدود وشعائر الدين ، واستعمل مع الفريقين الشدة والخشونة في جهادهما ، ومسكنهم الذي يصيرون إليه في الآخرة جهنم ، وقَبُح ذلك المرجع الذي يرجعون إليه .

(١٠) ضرب الله مثلاً لحال هؤلاء الكفرة -في مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم ، وأن ذلك لا ينفعهم لكفرهم بالله- بحال زوجة نبي الله نوح ، وزوجة نبي الله لوط : حيث كانتا في عصمة عبدَين من عبادنا صالحين ، فوقعت منهما الخيانة لهما في الدين ، فقد كانتا كافرتين ، فلم يدفع هذان الرسولان عن زوجتيهما من عذاب الله شيئاً ، وقيل للزوجتين : ادخلا النار مع الداخلين فيها . وفي ضرب هذا المثل دليل على أن القرب من الأنبياء ، والصالحين ، لا يفيد شيئاً مع العمل السيِّئ .

(١١) وضرب الله مثلاً لحال هؤلاء المؤمنين -الذين صدَّقوا الله ، ووحَّدوه ، وعملوا بشرعه ، وأنهم لا تضرهم مخالطة الكافرين في معاملتهم- بحال زوجة فرعون التي كانت في عصمة أشد الكافرين بالله ، وهي مؤمنة بالله ، حين قالت : رب ابْنِ لي داراً عندك في الجنة ، وأنقذني من سلطان فرعون ، ومما يصدر عنه من أعمال الشر ، وأنقذني من القوم التابعين له في الظلم والضلال ، ومن عذابهم .

(١٢) وضرب الله مثلاً للذين آمنوا مريم بنت عمران التي حفظت فرجها ، وصانته عن الزنى ، فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن ينفخ في جيب قميصها ، فوصلت النفخة إلى رحمها ، فحملت بعيسى عليه السلام ، وصدَّقت بكلمات ربها ، وعملت بشرائعه التي شرعها لعباده ، وكتبه المنزلة على رسله ، وكانت من المطيعين له .